

تحولات شجرة الأرز تتشكل في لوحات لبنانية

«تلك الأرزة التي تقطع» صوفية غنائية لمجددة للديمومة على أرض منهكة

تطور لبنان، هو اسم أطلق على أشجار الأرز، نسبة إلى أساطير تروي أن آلهة الأرض هالها أن تترك جبل لبنان من دون حارس، فاتفقت على أن يكون «أرز الرب» بخضرته الدائمة رصداً في هذا الجبل. وحضر هذا «الرصد» في لوحات الرواد من الفنانين اللبنانيين مكتسباً صفات جمالية مضاعفة أهمها الشموخ، حتى حضر الزمن المعاصر ليتحول فيه الأرز إلى رمز يفيض بالميلودرامية في مجمل الأعمال الفنية اللبنانية الحديثة.

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية



لم تحضر في معظم أعمال الفنانين الأوروبيين، فقد حضرت خارج جدران صالة أليس مغيب أعمال تشكيلية أخرى بلغت حداً كبيراً من التعبيرية الرمزية والغنائية أرست معالم خصبة لفن أدرك كيف «يُشخصن» الأرز، جاعلاً منه كأنها ورفيقاً قديماً بإمكانه أن يسير إلى جانبه «وجدانياً» كما سار إلى جانبي الأرز الحكيم والشامخ ذات يوم خريفي بارد.

الخفة الفانتازية تهب اللوحات اللبنانية أفقاً مفتوحة وتجعلها خارج إطار التراجيديا المشوومة بالنهايات الحزينة

نذكر في هذا السياق الفنانة ساندرا خير والفنان نبيل نحاس والفنانة نجلا حبش، من خلال أعمال لا يمكن أن نصفها، على اختلافها في قوة التعبير والأسلوب الفني، إلا أنها أعمال ميلودرامية من الطراز الأول، مثلها كمثل تجربة توغل وحيدة في غابرة الأرز عند حلول العصر حتى وقوع الحزن، عند غروب الشمس تحت السيطرة.

أعمال هؤلاء الفنانين ليست درامية ولا تراجيدية بالرغم من الشحنة العاطفية الهائلة (على اختلاف درجاتها) الراشحة منها، وذلك لأن فيها «خفة» فانتازية تهبط أفاقاً مفتوحة تجعلها خارج إطار الدرامية الجدية وخارج التراجيدية المشوومة بالنهايات الحزينة التي لا مهرب منها.

ثلاث تجارب

قدّمت الفنانة ساندرا خير لوحات أعطت فيها لأشجار الأرز وجوه بشر عادية أو وجوه أنقوش وطنية مثل وجه فيروز. وجاءت أعمالها بعيدة عن عالم الفولكلوريات المخفّضة دائماً لنبرة وعمق التعبير الفني.

وقد ذكرت الفنانة في إحدى المقابلات الصحافية عن معرضها الذي قدّمت فيه لوحات الأرز أنه «الطما تساعتل عن هويتنا اللبنانية وما يربطنا ببلدنا»

ويرى الفنان أن «اللون يشوّه العمل، ويمكن أن يكون ضبابياً دون أن يكون حيويًا على الإطلاق». لذلك أثار استخدام الحجر في أعماله، إذ يغمس ريشته «في لون قد يكون أكثر من الأسود».

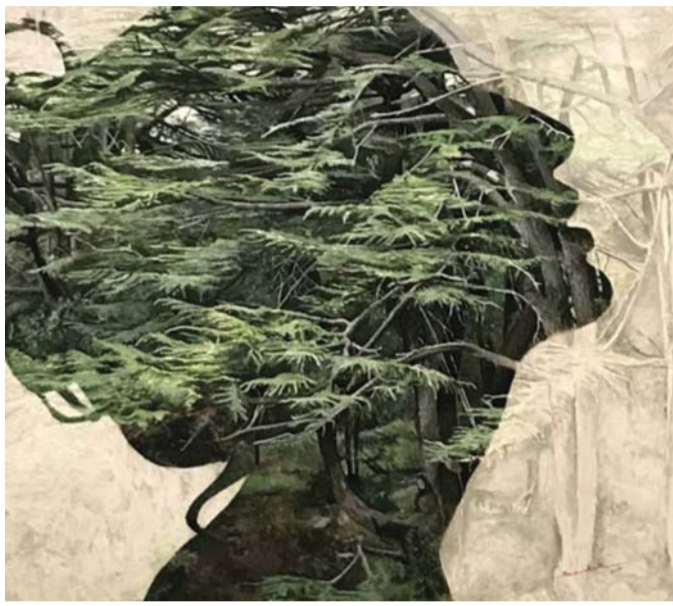
وتعد تجربة بوشعيب هبولي (من مواليد سنة 1945) من التجارب المؤسسة

والرباط - تتواصل بفيلما الفنون بالعاصمة المغربية الرباط، فعاليات المعرض الاستعادي للفنان المغربي المخضرم بوشعيب هبولي، الذي تنظمه مؤسسة المدى إلى غاية الخامس عشر من يناير 2021.

وتفوح الأعمال المعروضة في الحياة الفنية لهبولي، وتبرز الإبداعات التصويرية لهذا الفنان العصامي، التي تم إعدادها بدقة باستخدام تقنية مزوجة على الورق أو على ورق مقوى أو الحبر على الورق.

قال بوشعيب هبولي بخصوص اختيار الورق المقوى والسورق في أعماله الفنية الجديدة، إن هاتين المادتين منخفضة التكلفة ويمكن استبدالهما بسهولة مقارنة بالقماش، ما يجعل مهمته أسهل أثناء الإنجازات التصويرية.

وأكد الفنان المغربي المولود بمدينة أزموور (80 كلم جنوب الدار البيضاء) أن المعرض يرسم مسار رحلته الفنية من السبعينات إلى اليوم، وهو مسار يهتم ببيئته ويتميز بفترات شخصية تتأرجح حسب اللحظات والأوضاع.



شجرة حفرت عميقاً في الوعي الجمعي اللبناني (أعمال فنية لساندرا خير)

حتى في بلاد الانتشار. وعندما كنت أزور غابرة الأرز في الشوف جاعني الجواب الشافي، إذ لامستني ضخامة هذه الشجرة وجذورها التي تعود لآلاف السنين، ففسحرت بتأثيرها غير المباشر علينا والذي لم نحاول يوماً تفسيره.

كما قدم الفنان التشكيلي نبيل نحاس مجموعة من اللوحات ذات الأحجام الكبيرة تخطى فيها بمراحل تصوير أشجار عادية، إذ رفع فيها من مقام أشجار الأرز وصولاً إلى الصوفية الغنائية المجددة للحياة والمظهرة للانهاية للكون،

ولهبولي رؤية خاصة للفنان التشكيلي، فهو عنده ليس ذاك الساعي إلى إنتاج كم هائل من اللوحات أو المعارض، بل هو الفنان الذي يحملهما ويعمل على إخراجها من المخزون الداخلي للروح ليتحول إلى لوحة تحمل فكراً وقيمة إنسانية وحضارية تحاكي الزمن الذي ولدت فيه، وهو القائل في أحد حواراته

واللهوولي رؤية خاصة للفنان التشكيلي، فهو عنده ليس ذاك الساعي إلى إنتاج كم هائل من اللوحات أو المعارض، بل هو الفنان الذي يحملهما ويعمل على إخراجها من المخزون الداخلي للروح ليتحول إلى لوحة تحمل فكراً وقيمة إنسانية وحضارية تحاكي الزمن الذي ولدت فيه، وهو القائل في أحد حواراته

واللهوولي رؤية خاصة للفنان التشكيلي، فهو عنده ليس ذاك الساعي إلى إنتاج كم هائل من اللوحات أو المعارض، بل هو الفنان الذي يحملهما ويعمل على إخراجها من المخزون الداخلي للروح ليتحول إلى لوحة تحمل فكراً وقيمة إنسانية وحضارية تحاكي الزمن الذي ولدت فيه، وهو القائل في أحد حواراته

واللهوولي رؤية خاصة للفنان التشكيلي، فهو عنده ليس ذاك الساعي إلى إنتاج كم هائل من اللوحات أو المعارض، بل هو الفنان الذي يحملهما ويعمل على إخراجها من المخزون الداخلي للروح ليتحول إلى لوحة تحمل فكراً وقيمة إنسانية وحضارية تحاكي الزمن الذي ولدت فيه، وهو القائل في أحد حواراته



الأرز كمدخل حميمي إلى الذات ومنطلق للذكريات (لوحات للفنانة نجلا حبش)

العناوين «هالة الأرز»، و«أشجار الشفاء»، و«الأرز الغامضة»، و«الأرز الذهبية»، و«ورقصة أشجار الأرز» و«هبة من الله» و«الصراع ما بين الخير والشر».

وفي هذه الأخيرة، بدت لوحة مركبة وضعت فيها الفنانة شجرة الأرز بمحاذاة ساحة انفجار 4 أغسطس، فالتقيا في حدة التعبير إن من حيث ضربات الريشة أو من حيث الألوان التي غلب عليها اللون الأسود والرمادي. مجموعة لوحات لا تشبه إحداهما الأخرى تألقت فيها الأرزة وتحذرت الكثير ساردة أشواط ومراحل من حياتها على هذه الأرض اللبنانية.

بوشعيب هبولي
اللون يشوّه العمل، ويمكن أن يكون ضبابياً دون أن يكون حيويًا

والآن غطست في الوان من البهجة ومن الاعتلال، وناطحت الموضة حتى أصبحت دون مذاق.

بوشعيب هبولي
اللون يشوّه العمل، ويمكن أن يكون ضبابياً دون أن يكون حيويًا

بوشعيب هبولي
اللون يشوّه العمل، ويمكن أن يكون ضبابياً دون أن يكون حيويًا

بوشعيب هبولي
اللون يشوّه العمل، ويمكن أن يكون ضبابياً دون أن يكون حيويًا

بوشعيب هبولي
اللون يشوّه العمل، ويمكن أن يكون ضبابياً دون أن يكون حيويًا

بوشعيب هبولي
اللون يشوّه العمل، ويمكن أن يكون ضبابياً دون أن يكون حيويًا

بوشعيب هبولي
اللون يشوّه العمل، ويمكن أن يكون ضبابياً دون أن يكون حيويًا

بوشعيب هبولي
اللون يشوّه العمل، ويمكن أن يكون ضبابياً دون أن يكون حيويًا